HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

الترابط الصرفي في المتشابه القرآني

م.د. شيماء رشيد حمود[1] م. م صفية موسى عبود[2]

[1] جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

2 جامعة ذي قار / كلية التمريض

تاريخ القبول: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/01/01م

المستخلص

هناك العديد ممن تناول المتشابه القرآني محاولة للكشف عن أسراره، متخذين السياق القرآني منطلقا لهم في التأويل، والتحليل تفريقا بين المعاني الوظيفية، والدلالية لبنيته الصرفية، والمعجمية، والسياقية. و قد أجادوا في ذلك ولكن لم يشيروا إلى الترابط الصياغي لبنيته الصرفية، مكتفيين بالفروق السياقية التي أدت إلى هذا التباين، فهذه المحاولة تسعى ليكون لها نصيب في هذا المضمار، بحثا عن الترابط الصرفي من خلال التعالق الدلالي للمتشابه القرآني حسب النظام الصرفي للغة العربية.

RESEARCH ARTICLE

MORPHOLOGICAL CORRELATION IN THE SIMILARITIES OF THE QUR'AN

Shaimaa Rasheed Hmood [1] Safiya Musa Abood[2]

[1] Dhi Qar University / College of Arts / Department of Arabic Language
[2] Dhi Qar University / College of Nursing

Accepted at 28/12/2020 **Published at 01/01/2021**

Abstract

There are many who dealt with the Qur'anic analogy in an attempt to uncover its secrets, taking the Qur'anic context as their starting point for interpretation, and analysis differentiating between the functional and semantic meanings of its morphological, lexical, and contextual structure. They were proficient in this, but did not refer to the semantic interconnectedness of its morphological structure, contenting themselves with the contextual distinctions that led to this disparity, as this attempt seeks to have a share in this regard, in search of morphological correlation through the semantic correlation of the Qur'anic similarity according to the morphological system of the Arabic language .

المقدمة

يقوم النظام الصرفي للغة العربية على دعائم ثلاث على حد تعبير تمام حسان[1] . الأولى:هي مجموعة من المعاني الصرفية الناتجة عن تقسيم الكلم وتصريف الصيغ. الدعامة الثانية:هي المباني التي تكون بصورة صيغ صرفية مجردة, ولواصق, أو زوائد ومباني أدوات. الثالثة: العلاقات العضوية الايجابية ويقصد بها وجوه الارتباط بين المباني والقيم الخلافية أو المقابلات أي وجوه الاختلاف بين هذه المباني. وبهذا النظام تؤدي اللغة العربية وظيفتها التواصلية بين متكلميها بعد توظيف ما يقدمه نظامها الصرفي من مقولات مبانية بعلائق سياقية تبعا لنظامها النحوي, فالمعاني الصرفية ومبانيها من نظام اللغة والعلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام , فالنظام الصرفي تتشابك فيه العلاقات والمقابلات بين مباني التقسيم التي تتدرج تحتها الصيغ الصرفية المختلفة التي ينصب في قالبها كل قسم من أقسام الكلام, ومباني التصريف التي مسؤولة عن التفريع الذي يتم داخل مباني التقسيم نحو تصريفات الاسم(مفرد, مثنى, جمع, مذكر , مؤنث) واسنادات الفعل(تكلم, خطاب, غيبة...) .[2]

1- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها: 35- 36 .

2- ينظر : المصدر نفسه : 83.

هذا من جانب , ومن جانب آخر توصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية فنظامها الصرفي نظام اشتقاقي وقوامه اشترك الكلمات المشتقة المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة نحو(ضرب , وضرب, واستضرب, وضارب ومضروب , وضراب, ومضراب, ومضرب ...)أي يمكن تسجيل حقل دلالي طويل من مادة لغوية واحدة تعبر عن حدث معين كالضرب مثلا بصيغ مختلفة ودلالات متعددة , فالنظام الصرفي يتعاور تصريفيا واشتقاقيا لتشكيل المعنى الوظيفي التواصلي , بهذا يمكن أن يلحظ ثمة ترابط صرفي بين مباني النصوص عند تحليلها صرفيا .

سيسير البحث في التحليل الصرفي على أربعة محاور هي : الترابط الوظيفي للصيغ الصرفية كمباني تقسيم الكلم ومقولات الصياغة الصرفية , والترابط الاشتقاقي و الترابط التصريفي, والترابط الصياغي.

أولا: الترابط الوظيفي: للصيغ الصرفية دلالات وظيفية متباينة تبعا لتباين المعاني الدلالية التي تؤديها هذه الصيغ , فاختلاف البنى التعبيرية صوريا يؤدي إلى اختلاف وظائفها دلاليا , فاللغة على أنها بنية شكلية تتألف من مجموعة من الأصوات ذات وظيفة تواصلية يقوم فيها كل عنصر بتوصيل جزء من تلك التجربة التواصلية ، وكل معنى يؤديه عنصر من عناصر اللغة ، يعد وظيفة بالأساس ، وما المعاني المعجمية والصرفية والنحوية وغيرها إلا معاني وظيفية بهذا التقدير الأولي لمفهوم الوظيفة في الدرس اللغوي, وعلى مستوى الوظائف الدلالية الخاصة بأقسام الكلم ، ينطلق التحليل من الحدود الدلالية التي وضعتها القواعد اللغوية ، لتمييز كل قسم من أقسام الكلم بما يستقل به في الدلالة عن قسم آخر. [1]

فالمعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى , فالتسمية هي وظيفة الاسم الصرفية , ومن الوظائف الصرفية التي تتدرج تحت مفهوم الاسم : الدلالة على الحدث المجرد وهي وظيفة المصدر, واسم المصدر, وعلى نوعه وعدده اسم الهيأة واسم المرة, وعلى زمانه ومكانه , اسم الزمان واسم المكان, والمعنى الصرفي للأفعال بشكل عام الدلالة على الحدث والزمن [2]فهو كلكلمة دلت على حدث وزمن ، ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة .. وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي

[1] ينظر : المعاني الوظيفية : 26, 31.

[2] ينظر : أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : 204.

في شكل الصيغة ، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق ، أي أن للفعل دلالتين أساسيتين هما : دلالة على الحدث مفهومة من اللفظ ، ودلالة على الزمن مفهومة من الصيغة[1]. ويؤدي وظيفة الإسناد من معناه , إذ يقول ابن جني ((جميع الأفعال , ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه , ودلالة معناه على فاعله فهذا ثلاث دلائل في لفظه وصيغته ومعناه))[2] . وبالنظر إليه كعنصر اشتقاقي فإنه يتحين لدلالات أخرى باعتبار الشكل, أي ما يلصق به من لواصق اشتقاقية تدل على معنى صرفي وظيفي مضافا إلى دلالاته الثلاث, ((وتعد هذه الوظائف فرعية للأفعال تتعدد بتعدد الحالات التي تستقبل فيها الأفعال المجردة أحرف الزيادة واللواصق الأخرى , فالتعدية والصيرورة والمشاركة والمولاة والإزالة والمطاوعة ... كلها وظائف صرفية معينة يؤديها الفعل عند اتصاله باللواصق)) .[3]

فعند النظر في آيات المتشابه اللفظي يلحظ هذا الترابط الصرفي الوظيفي لمباني أقسام الكلام من العلاقة الترابطية بين الجذر والصيغة للمبنى العام , وسيتضح هذا من عرض آيات المتشابه , فمن المبادئ العامة التي ترتكز عليها الدراسة في تحليل المباني إلى معانيها الوظيفية ، اعتمادها على التفريق بين نوعين من الوظائف وهما : الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية بما تؤديه المباني الصرفية.

ومن ذلك قوله تعالى : ((وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) (النمل :53) , وقوله تعالى : ((وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) (فصلت :18) , تعددت الأقوال في العلل الدلالية التي ساقها أصحاب كتب المتشابه وبعض المفسرين لإيجاد مخرجا لهذا التغاير في البنية بين (نجينا ، وانجينا) إلا أن بعضهم قد أشار إلى المتلائم في الصيغ وهذا بدوره يؤدي إلى الترابط المنشود بين الألفاظ في السياق الواحد ، فهذا الكرماني يرى أن الصيغتين بمعنى واحد ولكن خصت آية النمل بانجينا موافقة لما بعدها وهو (فانجيناه وأهله)(النمل : 57) , وبعدها (وأمطرنا) و(أنزلنا) و(وانبتنا) وكلها من لفظ أفعل ، وخص آية فصلت (نجّينا) موافقة لما بعده ، وهو (وزينا السماء الدنيا) وبعده (وقيضنا له قرناء) وكله على لفظ (فعّل) [4] , وهذه نظرة تعتمد على الملائمة في النظم ، والنظر لما تقدم الآية وما تأخر عنها وهذا ضرب من التلاؤم والتوافق الذي بدوره يؤدي إلى الترابط بين النصوص صرفيا في السور القرآنية عامة , ولكن هذا لا يعني عدم وجود فروق دلالية بين الصيغتين فإن التضعيف يفيد التكثير , يقول سيبويه :(قالوا: أغلقت الباب , وغلّقت الأبواب حين كثروا العمل))[5], فأفاد التضعيف دلالة التكثير في الفعل (نجّينا) في سياق وروده,

وقد تأتي (فعّل) بمعنى (أفعل) فتفيد التعدية , هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله (وقد يجيء الشيء على فعّلت فيشرك أفعلت , كما أنهما يشتركان في غير هذا , وذلك قولك : فرح وفرّحته وإن شئت قلت : أفرحته ....كما تقول : فزّعته وأفزعته))[6], فيحصل لها هذا المعنى من تضعيف عين الفعل , وبهذا يصبح الترابط واضحا بين (أنجينا, ونجّينا) , وإن اختلافا شكلا , بالإضافة إلى دلالة الصيغة في الشكلين على الحدث والزمن.

كما تشير صيغتا (تبع , واتبع) إلى قيمة تعبيريَّة يشير إليها، الملحظُ الدَّلاليُّ المستفاد من اختلاف الوحدة الصَّرفيَّة في الفعلين؛ تبعًا لسياقهما، حيث وردت الصِّيغتان في سياق سورة البقرة ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(آية :38) , وفي سياق

---

[1] ينظر : المعاني الوظيفية : 72.

[2] الخصائص: 3\ 98

[3] أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : 207.

[4] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران : 288.

[5] الكتاب : 4\ 63.

[6] الكتاب : 4\ 55.

سورة طه ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ (آية : 123) , جاءت آية البقرة بلفظ تَبِعَ على وزن فَعِلَ، وجاءت آية طه بلفظ اتَّبع على وزن افْتَعَل، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو ما تردَّد في قول سيبويه: ((وقالوا: قرأت واقترأت يريدون شيئًا واحدًا.... وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب بمعنى واحد)) .[1]

وكان هذا التَّعليل اللُّغويُّ خليقًا بأن يجد لنفسه أثرًا في توجيه هاتين الصِّيغتين في سياقهما، فاستقى الرَّاغب الأصفهانيَّ وجهته الدَّلاليَّة من كلام سيبويه؛ إذ ((تبعه واتبعه قَفَا أثره... بالارتسام والائتمار)) . [2]

ويذكر ابن فارس)) يقال :تبِعت فلاناً إذا تلوته واتبعته ، وأَتبعته إذا لحقته ، والأصل :واحد غير أنهم فرقوا بين القَفْوِ واللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير))[3]، وقد لحظ ابن الزُّبير الغرناطيّ [4], أنَّ لكل واحد من الصِّيغتين تمايزًا عن الآخر؛ لأنَّ صيغة تبع الثلاثي هو الأصل، وصيغة اتبع المزيد هو الفرع، وما فيه من زيادة في المبنى يستلزم زيادة في المعنى، فإذا اشتركت الصِّيغتان في دلالتهما على الإتباع، فإنَّ تبع تدلّ على الإتباع الَّذي لا تكلُّفَ فيه ولا مشقة، وأمَّا اتبع فإنَّ هذه البنية افتعل تنبئ عن تكلُّف ومشقة، وتحميل للنَّفس طاقة أخرى , وقد ذكر لصيغة (افتعل) عدة دلالات منها [5]: المطاوعة , والمشاركة , والاتخاذ , والاجتهاد , ونحوها , وقد يلحظ على (أتّبع) كل هذه الدلالات, وبقي الترابط الصرفي قائما بين الصيغتين بما تؤديه الصيغة الفعلية في سياقها على الزمن والحدث والإسناد.

وقع الفعلان) انفجرت , وانبجست)في آيتين من المتشابه اللفظي ، وجاء كلٌّ فعل بما يقتضيه المقام وسياق الآية ، فقال تعالى في سورة البقرة ((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(((آية ٦٠) , وقال تعالى في سورة الأعراف ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (آية : 160)

والذي يقال في الانبجاس والانفجار إنهما يقعان في اللغة للتعبير عن انبثاق الماء من العين ، لكن الانبجاس يقال في أول انفجار الماء ؛ أي عند ظهورِهِ [6] ؛ لذلك يطلق للتعبير عن الماء القليل ، أو الذي ينبع بضعفٍ وضيق في العين [7] ، في حين يطلق الانفجار على نهاية الانبجاس عندما يتدفَّق الماء بكثرة [8])؛ لذا يرِد فعل الانفجار بصيغة التكثير حيث التعبير عن كثرة عيون الماء. ويمكن توجيه سياق الآيتين على هذين المعنيين ؛ أي :اختصاص الانبجاس بأول الانبثاق والانفجار بما يكون آخراً له ، وإطلاق البجس على الماء الضيق المخرج ، في حين يأتي الانفجار في الماء الكثير الواسع العين . فإذا تقرر ذلك أمكن القول :إن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى السقيا , ((وأوحينا إلىَ موسى إذِا ستَسقَاه قَومه)) وقال تعالى في البقرة))وإذِا ستَسقَى موسى لِقَومِهِ ((طلب موسى من ربه غاية لطلبهم ؛ لأنه واقع بعده ، ,ومرتب عليه فطلبهم ابتداءً فناسبه الابتداء ،

---

[1] المصدر نفسه : 74/4.

[2] المفردات 72

[3] مقاييس اللغة : 1\ 187.

[4] ينظر : ملاك التأويل 1\190.

[5] ينظر : الكتاب : 4\ 74, أدب الكاتب : 361, شرح الشافية : 1\108.

[6] ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١ \271.

[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٣٧ ، الجواهر الحسان في تفسير القران : 1\ 70.

[8] ينظر: التبيان : 1\ 271, وأسرار التكرار : 30.

فناسب الابتداء الابتداء ، والغاية الغاية ، فقيل جواباً لطلبهم) فانبجست(، وقيل: إجابة لطلبه (فانفجرت [1] (، وفضلاً عن ذلك إن الإجابة لطلبه باللفظ الذي يدلُّ على التكثير ملحظٌ آخر ، وهو أن آية البقرة جاءت في سياق تعداد النعم ، في حين افتتحت آية الأعراف بما فيه توبيخهم ، وهو قولهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، ثم اتخاذهم العجل[2]، فناسب ذكر الانفجار تعداد النعم ؛ لأن الانفجار أبلغ في كثرة الماء ، وجاء الانبجاس مع عصيانهم وتمردهم وخروجهم على أنبيائهم ؛ لما فيه من ضعف الانبثاق ودقة خروج الماء.[3]

هذا في الدلالة المعجمية , و قد ارتبطا الفعلان صرفيا بالمطاوعة ؛ إذ تدل صيغة (انفعل) على المطاوعة , قال سيبويه: ((هذا باب ما طاوع ....كسرته فانكسر, وحطمته فانحطم ...))[4], وبالدلالة الزمنية , والحدث , والإسناد.

ثانيا: ترابط اشتقاقي : تنماز اللغة العربية بنظامها الصرفي الاشتقاقي , والاشتقاق هو ((اخذ كلمة من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا)) [5] , وهذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض ، تجعل اللغة جسما حيا تتوارد أجزاؤه ، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية , فالاشتقاق سبيل إلى كشف الصلة بين المعاني المتبادلة للألفاظ من المادة الواحدة ومن هنا يتضح الترابط الاشتقاقي الصرفي للألفاظ التي تشترك في جذر لغوي واحد (الحروف الأصلية الثلاثة) بحسب مادتها الأصلية والمشتق منه [6] , وجعلها تحت حقل دلالي واحد مشترك بمادة لغوية واحدة وبهيئات متعددة تسعف المتكلم بما يحتاج إليه في التعبير عن مقصوده , ومن مواضع الترابط الاشتقاقي في الآيات المتشابهة ما ورد في سورة الأنعام في قوله تعالى : ((وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ...)) (آية:99) , وفي آية أخرى بعدها ((وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ))(آية:141) , لحظ ابن الزبير الغرناطي انه ((لا فرق بينهما إلا ما لا يعد فرقا ، إذ الافتعال والتفاعل متقاربان أصولهما الشين والباء والهاء من قوله أشبه هذا هذا إذا قارنه وماثله , وقد ورد في أولى الآيتين على اخف البناء , وفي الثانية على أثقلهما رعيا للترتيب المتقرر))[7], وهذا ما أشار إليه الزمخشري بقوله : ((يقال اشتبه الشيئان وتشابها ، كقولك استويا وتساويا . والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً . وقرىء : «متشابهاً وغير متشابه» وتقديره : والزيتون متشابهاً وغير متشابه)). [8]

ويراه ابن عاشور نوعا من الترادف بقوله : ((والتّشابه والاشتباه مترادفان كالتساوي والاستواء ، وهما مشتقّان من الشبَه . والجمع بينهما في الآية للتّفنّن كراهيّة إعادة اللّفظ ، ولأنّ اسم الفاعل من التّشابه أسعد بالوقف لما فيه من مدّ الصّوت بخلاف { مُشتبه } . وهذا من بديع الفصاحة , والتّشابه : التماثل في حالة مع الاختلاف في غيرها من الأحوال ، أي بعض شجره يشبه بعضاً وبعضه لا يشبه بعضاً ، أو بعض ثمره يشبه بعضاً وبعضه لا يشبه بعضاً ، فالتّشابه ممّا تقارب لونه أو طعمه أو شكله ممّا يتطلّبه النّاس من أحواله على اختلاف أميالهم ، وعدم التّشابه ما اختلف بعضه عن البعض الآخر فيما يتطلّبه النّاس من الصّفات على اختلاف

---

[1] ملاك التأويل : 1\ 212- 213.

[2] ينظر: الإتقان : 2\ 115.

[3] ينظر المصدر نفسه : 2 \ 116.

[4] الكتاب : 4\ 65.

[5] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 171.

[6] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 264- 265.

[7] ينظر : ملاك التأويل : 1 /466.

[8] الكشاف : 2 / 149.

شهواتهم))[1]. فالترادف جاء من اشتراكهما في المادة اللغوية (الجذر اللغوي), وأوحى كل منهما بدلالة إضافية نتجت من العلاقة بين الجذر اللغوي , والقالب الذي وضعت فيه , والسياق الذي وردت فيه , فقد جاءا بقالب اسم الفاعل من فعلين مزيدين , (اشتبه) على صيغة (افتعل) , و(تشابه) على صيغة (تفاعل), وقد يشتركان هاتان الصيغتان بالدلالة على المشاركة , قال سيبويه في حديثه عن (تفاعل) : ((وقد يشركه افتعلنا , فتريد بهما معنى واحداً , وذلك قولهم : تضاربوا , واضطربوا , وتقاتلوا واقتتلوا, وتجاوروا , واجتوروا , وتلاقوا, والتقوا)).[2]

وتختلف دلالة الاشتراك بين (افتعل) , و(فاعل) في كون احد الطرفين المتشاركين في صيغة (فاعل), هو الفاعل للفعل وصاحب فكرته والآخر متلق له , فهو مفعول به منصوب ومشاركته ضمنية, أما في صيغة (افتعل) فهما مشتركان في أصل الفعل وكلاهما فاعل [3], وبهذا يمكن تأييد ما ذهب إليه الكرماني بأن (مشتبها) معناه ملتبسا ,أي من باب الالتباس لا من باب التساوي والله أعلم.[4]

وجاء الترابط الاشتقاقي بين الفعل والاسم في الآيات المتشابهة في قوله تعالى :((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ))(الأنعام :95) , وقوله ((وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)) (آل عمران:) 27، و قوله ((وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ))(يونس : 31) ، وقوله ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)) (الروم : 19) , جاء في تفسير هذا التغاير بين الصيغ وتنوعها بين الاسمية والفعلية ، ما أوضحه الاسكافي الذي يرى أن بنية الكلمة جاءت على صيغة الفعل في آية آل عمران ؛ إذ تناسقت نظائرها في الصيغة وفي الطباق ، إذ يقول جل وعلا في سورة آل عمران ((تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ....)) والمضارع هنا يحضر الصورة ويفيد التجدد , أما في سورة الأنعام إذ هناك تناسب أسلوبي إذ ابتدأت الآية بالصيغة الاسمية (فالق الحب والنوى) ثم أعقبهما ب (فالق الإصباح) وفيه دلالة على الثبوت والاستمرار . [5]

لابن عاشور تحليلا آخر مفاده ((... جيء بجملة (يخرج الحي من الميت) فعلية للدلالة على أن هذا الفعل يتجدد ويتكرر في كل آن ، فهو مراد معلوم ... وجيء في قوله (ومخرج الميت من الحي) اسما للدلالة على الدوام والثبات ، فحصل بمجموع ذلك إن كلا الفعلين متجدد وثابت ، أي كثير وذاتي ، وذلك لان احد الاخراجين ليس أولى بالحكم من قرينه)) .[6]

وقد ظهرت المغايرة في السِّياقين في أحوال المسند بين صيغتي الفعل والاسم وهذه المغايرة تمثِّل في النَّص نوعًا من أنواع التَّرابط؛ لأنَّ الأصل أن يعطف الفعل على الفعل، والاسم على الاسم.

وقد اختلفتْ نظرة اللُّغويين والمفسِّرين في توضيح تلك المغايرة في قوله ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، أهو معطوف على الفعل الذي قبله أم على اسم الفاعل في: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾؟ فذهب الأكثرون منهم إلى أنَّه معطوف على اسم الفاعل فالق الحب وهذا ما أفصح به الخطيبُ الإسكافيُّ, اعتمادًا على السِّياق اللُّغويِّ السَّابق في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ واللاَّحق في قوله: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾

---

[1] التحرير والتنوير : 5 / 55.

[2] الكتاب : 4: 69.

[3] ينظر : دروس التصريف.74 :

[4] ينظر :البرهان في توجيه تشابه القران : 175- 176.

[5] ينظر : درة التنزيل :67.

[6] التحرير والتنوير 7 / 388 – 389.

[الأنعام 96]، وعدَّ ذلك من باب التَّناسُب والتناسق اللفظي في التركيب.[1]

ومنه ما جاء في قوله تعالى : ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(الأعراف: 62) , وفي موضع آخر من السورة ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ))(آية :68), وقد تعددت أقوال العلماء في تخريج الآيتين بين (أنصح , وناصح)[2] , ولم تبتعد أقوالهم عما سبق في تخريج الآيتين السابقتين, ومهما يكن من الأمر فالموضعين في بوتقة الاشتقاق مع مراعاة متطلبات السياق مما يشير إلى خصوصية الاستعمال القرآني ودقتها .

ومنه قوله تعالى:((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ))(هود: 117),في تشابه مع قوله: ((وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ))(القصص: 59), فجاء التعبير تارة بالصيغة الفعلية (يهلك) , وتارة باسم الفاعل(مهلك) تبعا لمتطلبات سياق ورودهما ضمن دائرة الاشتقاق.

ومن الترابط الاشتقاقي في آيات المتشابه ما جاء بين (أفعل) التفضيل , واسم الفاعل في قوله تعالى : ((لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ))(هود: 22) , في سورة النحل ((لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))(آية : 109), فجاء (أفعل) التفضيل في سياقه (الاخسرون) ليدل على تضعيف العذاب ؛ لأنهم ضلوا وأضلوا , فهذا موجب الأخسرين دون الخاسرين , أما في سورة النحل فلم يخبر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم , فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب هذا من جانب المعنى , ومن جانب الشكل جاءت كل من (الاخسرون, والخاسرون) توافقا لفواصل آيات سورهما مما شكلا ترابطا نصيا في سياقهما.[3]

ومنه ما جاء في لفظتي (ساحر, وسحار) في قوله تعالى:((يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)) (الأعراف: 112), وقوله تعالى ((يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ))(الشعراء: 37) , فعدل من اسم الفاعل في سورة الأعراف , إلى صيغة المبالغة في اسم الفاعل في سورة الشعراء لملائمة السياق لفظا ومعنى.[4]

ثالثا: ترابط تصريفي: يقول ابن جني : التصريف ((هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتَّى))[5], لتوليد ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة[6], وبهذا يكون التصريف هو الجانب المسؤول عن العلاقة بين أشكال الكلمة بصور متعددة نحو: (معلم, معلمان, معلمون, يدرس, يدرسان , يدرسون,...) بمعنى أشكال الكلمة التي يتوقف اختيار بعضها في التركيب اللغوي على وجود ما يتفق مع ما تشير إليه من دلالات توحي في ذهن المتكلم بالعدد , والنوع , والشخص, والزمن , والنسبة,... [7] , ويكون هذا عن طريق إضافة اللواصق التصريفية للجذر اللغوي الذي يؤلف الكلمة , فهي وحدات صرفية مقيدة لا توجد إلا مرتبطة بغيرها تعمل على تغيير الوظائف النحوية والدلالية الصرفية , أي تقوم بوظائف صرفية بنائية نحوية تركيبية .[8]

نحو: لاصقة التثنية التي تكون ألف ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر , و لاصقة جمع المذكر السالم التي تتغير حسب الحالة الإعرابية كذلك في الرفع واو ونون في النصب والجر ياء ونون , ولاصقة التأنيث التي وجودها في المسند إليه

---

[1] ينظر : درة التنزيل :138.

[2] ينظر : المتشابه اللفظي في القران واسراره البلاغية : 117 وما بعدها.

[3] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية : 155.

[4] ينظر : البرهان في توجيه متشابه القران : 197.

[5] المنصف:1: 3

[6] ينظر : المفتاح في الصرف :26.

[7] ينظر :في الفكر اللغوي :86.

[8] ينظر : علم اللغة حاتم صالح الضامن :59, و دلالة اللواصق التصريفية :89

يؤدي إلى تأنيث المسند , ولواصق الفعل المضارع المتمثلة في حروف (أنيت) التي تحدد زمن الفعل , وعدده , وشخصه , وجنسه , وغيرها من اللواصق التصريفية الأخرى .

فالإلصاق التصريفي يعطي تنوعا في الهيكل البنائي للصيغ , ويثري اللغة بإضافة أشكال جديدة للكلمة الواحدة على غرار الصيغ المتاحة , فإنه يتيح تعدد المعنى للصيغة الواحدة , مما يجعل اللغة قادرة على استيعاب المعاني الموجودة في المجتمع , ويمنحها فرص التنوع في العبارة[1], وبهذا تتضح صورة الترابط التصريفي للوحدات الصرفية المنبثقة من جذر لغوي واحد بما تؤديه اللواصق من علاقات التقابل التي تتم بربط الوحدات الصرفية بمعانيها الوظيفية.

قد يلحظ هذا النوع من الترابط في المتشابه القرآني , متمثلا في الإفراد والجمع , أو الإفراد والمثنى , أو التغاير في طريقة الجمع , أو في تصريف الأفعال, إذ جاء التنوع التصريفي تبعا لمتطلبات السياق وترابطا بين هذه الهياكل المتعددة ، ، فمثلا وردت صيغة سبَّح في فواتح ثلاث سور: الحديد، والحشر، والصَّف في قوله سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ وجاءت يُسَبِّح في فاتحة الجمعة، والتَّغابن، وهي قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾. أشار ابن جُمَّاعة من أصحاب كتب المتشابه إلى علَّة التَّلوين بين البناءين، وهي: الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزَّ وجل في السموات والأرض، فلمَّا أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضيّ أولاً أخبر أنَّ ذلك التَّسبيح دائم لا ينقطع، وأنَّه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدلّ على الاستمرار، واستحضار صورة التَّسبيح[2] , وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في قوله : ((اعلم أن الفعل المستقبل إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك ابلغ من الإخبار بالفعل الماضي , وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها , ويستحضر تلك الصورة , حتى كأن السامع يشاهدها...)). [3]

ولم يبتعد الشَّوكانيُّ عن هذا التَّأويل جمعًا بين المضيّ والاستقبال للبناءين؛ للدَّلالة على هذه الدَّيمومة[4]. ويتتبع الكرمانيُّ صيغة سَبَّح في السِّياق القرآني كلّه فألمح إلى أنَّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السِّياقات السَّابقة وصيغة الأمر في سورة الأعلى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى :1]، والمصدر في الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء :1] جاءت استيعابًا، واستيفاءً لهذه الصِّيغة من حيث الوجهة الدَّلاليَّة لجميع صورها في سياقاتها المتعددة , فبدأ بالمصدر (سبحان) , ثم بالماضي (سبح) ؛لأنه أسبق الزمانين , ثم بالمستقبل (يسبح) , ثم بالأمر , فهذه الصيغ الأربع تستوعب هذه الكلمة من جميع الجهات[5] , فكان التصريف في هذه المفردة وسيلة لخصوصية الاستعمال القرآني , فأوحى بالترابط بين هياكل المفردة المتعددة.

ومنه ما جاء في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ))(الأعراف : 57) , في مقابل قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ))(الفرقان : 48) , فقد جاء فعل الإرسال بصيغة الماضي في سورة الفرقان , وبصيغة المضارع في سورة الأعراف , تبعا لسياقهما في كل سورة , فدل المضارع على التجدد والحدوث , وهو مناسب لمعنى تجدد إرسال الرياح وإنزال الغيث.[6]

ومنه قوله تعالى : ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(الأعراف: 62)((قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

---

[1] ينظر : مدخل إلى دراسة الصرف العربي:84.

[2] ينظر : كشف المعاني :350.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 145.\2

[4] ينظر : فتح القدير 5 /204.

[5] البرهان في توجيه متشابه القران : 341.

[6] ينظر : ملاك التأويل : 1\ 498- 501.

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ))(الأعراف: 79) , مقابلة بين (أُبَلِّغُكُمْ ,أَبْلَغْتُكُمْ), ومنه ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ))(الأنعام : 117), وقوله ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ))(النجم : 30) , فقد جاء التعبير عن الضلال بتصريف الفعل بين الماضي والمضارع , ومنه تعاقب الصَّيغتين (النبيّين)، و(الأنبياء) في سياقيهما، حيث وردت الصِّيغة الأولى جمعًا سالمًا، في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة 61] ووردت بصيغة جمع التكسير في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران 112]. يرى الكرمانيُّ [1], أنَّ النَّسق القرآنيَّ في آية البقرة ورد جمع السَّلامة لموافقة ما بعده، حيث جُمِعَ جَمعَ سلامة، في نحو: الذين، و الصَّابئين، في سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة 62]. وقد يلحظ ملحظ الكثرة والقلة , فجمع المذكر السالم من جموع القلة فيكون لما بين الثلاثة إلى العشرة [2], بينما صيغة (أفعِلاء) من جموع الكثرة في جمع التكسير.[3]

ومنه ما جاء في صيغة المفرد والمثنى في قوله تعالى : ((فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ))(طه: 47), وفي موضع آخر ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(الشعراء : 16), ويذكر الكرماني في علة الإفراد والتثنية توجهين : أن لفظ (الرسول) مصدر سمي به , حيث وحد حمل على المصدر , وحيث ثني حمل على الاسم , والآخر: إذا جاء اللفظ مفردا أراد به الرسالة , لأنهما أرسلا لشيء واحد , وإذا ثنّى حمل على الشخصين .[4]

ومن الترابط التصريفي التغاير بين (خطايا, وخطيئات) وهما من الصِّيغ الدَّالَّة على الكثرة أو القلَّة، حيث وردت الصَّيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة 58]، وجاءت الصِّيغة الثَّانية في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف 161] , وقد أخذ الموجّهون يُعلّلون لتلك الظَّاهرة – تعاقب الصِّيغتين – والتمسوا لإيثار صيغة على أخرى نكات بلاغيَّة كانت هي الدَّاعي إلى الالتفات لموضع كلّ صيغة في سياقها. إذ ربط الخطيب الإسكافيُّ[5], بين موضع البقرة مكسَّرًا، وموضع الأعراف سالمًا، فخصَّ الصِّيغة الأولى بالتَّكسير؛ لأنَّ الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فلمَّا أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر الخطايا التي تدلُّ على الكثرة؛ إشارة إلى أنَّ الله بجوده وكرمه يغفر الخطايا الكثيرة، ولمَّا لم يُسند الفعل إلى نفسه في آية الأعراف، ولم يُسم الفاعل فقال: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾ أتى بلفظ خطيئات التي هي جمع مؤنث سالم للقلَّة فجاء كُلٌّ على ما يناسب.

واتَّجه ابن الزُّبير اتِّجاهًا آخر جمع فيه بين مدلولي الكثرة والقلَّة في البقرة والأعراف، وسياق السُّورتين حيث: ((ورد جمعها في البقرة مُكسَّرًا؛ ليناسب ما بنيت عليه آيات البقرة من تعداد النِّعم والآلاء...؛ لأنَّ جموع التَّكسير ما عدا الأربعة أبنية: أفعُل، وأفعال، وأفعلة، وفِعلَة، إنَّما ترد في الغالب للكثرة فطابق الوارد في البقرة ما قُصد من تكثير الآلاء والنِّعم، وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، وما لم يقترن به ما يبيّن أنَّ المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تُبنَ أيها من قصد تعداد النِّعم على ما يناسب والله أعلم)).[6]

---

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن 112.

[2] ينظر : المقتضب : 2\ 156, وشرح المفصل : 5\ 362.

[3] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 204- 209.

[4] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران : 265.

[5] ينظر : درة التنزيل : 235.

[6] ملاك التأويل : 1\ 207.

ومنه ما جاء مفردا وجمعا في قوله تعالى :( )وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (البقرة :80) , وقوله ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))(آل عمران :24), وإيضاح ذلك أن المفرد المؤنث إذا وقع صفة للجمع دل على أن الموصوف أكثر منه , وإذا كانت صفته جمعا سالما , دل على القلة فالأيام المعدودة أكثر من الأيام المعدودات[1],((إشارة إلى التولي والإعراض { بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النار إِلا أَيَّامًا معدودات } بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ . { وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ } من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل)).[2]

ومنه (آية , وآيات) في ((وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))(الأنعام: 37),وفي موضع آخر((وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ))(العنكبوت: 50), ويلحظ بأن الجواب جاء من جنس الطلب من حيث الإفراد والجمع في الموضعين .[3]

وجاء الإفراد والجمع في هلاك قوم صالح (ع) في (دار, وديار), في قوله تعالى ((فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))(الأعراف:78), وفي موضع آخر((وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ))(هود:67), وقد علل الكرماني الإفراد والجمع بقوله :((حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحد الدار, وحيث ذكر الصيحة جمع ؛ لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة , فاتصل كل واحد بما هو أليق به))[4], فالجمع في الدار جاء مع الصيحة ؛ لأنها رفع الصوت , ويصحبها فزع , والإفراد جاء مع الرجفة التي في أصلها اللغوي تعني الاضطراب الشديد[5] . ولما كانت من جهة السماء , كان بلوغها أعظم وأثرها أشد , فوافق ذلك جمع لفظ (الديار)؛ لأن الجمع يدل على الكثرة وعلى المبالغة , وناسب سياق آية الأعراف الإفراد ؛ لمناسبة لفظة (الرجفة) لما يفيده الإفراد من الخصوص و التقييد .[6]

الترابط الصياغي : الصيغة هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه [7] , فهي تهتم بهيأة الكلمة لا مادتها[8] وعليه يمكن تصنيف الكلمات تصنيفا تبعا لصيغتها نحو:(سامع , شارب, قاتل, ضارب, كاتب, قارئ.....) أو (مسموع . مشروب, مقتول , مضروب, مكتوب, مقروء....) أو (سميع, عليم , خبير , حكيم ...) والرابط بين كل مجموعة هو الصيغة التي جاءت عليها ووزنها الموسيقي هذا من حيث الشكل , أما من حيث المعنى الدلالي فيربط بين كل مجموعة جزء من المعنى : الفاعلية في المجموعة الأولى , والمفعولية في الثانية , والاتصاف في المجموعة الثالثة [9], فالصيغة عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد المعنى وتخصصه نحويا نحو الفاعلية , والمفعولية , والفعلية , ...الخ.

ومن جهة أخرى فأن الكلمات التي تكون على بنية واحدة تجمعها رابطة الجرس والنغمة وتميزها في الكلام المسموع من غيرها من الكلمات وتجمعها رابطة التناظر الترتيبي في الكلام المكتوب , وهذه النغمة المشتركة بين الألفاظ ذات الوزن الواحد تعين على

---

[1] البحر المحيط 2 /266.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل.333 / 1 :

[3] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية : 164.

[4] البرهان في توجيه متشابه القران: 191.

[5] ينظر : المفردات في غريب القران : 426.

[6] ينظر : المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية.170 :

[7] ينظر : الكليات: 994.

[8] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 277.

[9] ينظر : أقسام الكلام :189.

استخراج المعنى المشترك بينها , وتعين على معرفة جزء من معنى الكلمة هو الجزء الذي يتأدى بالصيغة [1] , وبهذا تتضح فكرة الترابط بين الكلمات التي تكون على صيغة واحدة وان اختلف جذرها اللغوي الذي يكون مسؤولا عن المعنى المعجمي.

وقد جاء هذا النوع من الترابط في آيات المتشابه في فواصل الآيات متمثلة في أسماء الله تعالى وصفاته , ومنه قوله تعالى: ((اللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ))(البقرة: 263) وفي موضع آخر من السورة ((أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))(البقرة : 267) , فقد جاءت كل من (حليم , وحميد) على صيغة (فعيل) الصفة المشبهة , فارتبطا معنويا بالاتصاف , وشكلا بالقالب الصياغي الواحد , ومنه قوله تعالى ((فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))(فصلت:36) , وقوله : ((فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))(غافر: 56), فصبت الجذور اللغوية في قالب (فعيل) , مع مراعاة السياق الذي دعى (العليم) في فصلت ؛ لأنها في سياق الاستعاذة من شياطين الجن التي لا ترى ولا تبصر , و(البصير) في سياق الاستعاذة من شياطين الإنس التي ترى وتبصر.[2]

ومنه ما جاء في النهي عن مس ناقة صالح في قوله تعالى : ((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(الأعراف : 73) و((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ))(هود: 64), و((وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(الشعراء: 156) , فجاءت صيغة (فعيل) لتصف العذاب المرتب على مس الناقة , فوصف العذاب تارة بالإيلام , وأخرى بالقرب , وثالثة وصف اليوم بالعظمة , تبعا لسياق السور , في سورة الأعراف بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد , وفي هود لما اتصل بقوله : (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) وصفه بالقرب , وزاد في الشعراء ذكر اليوم لأن قبله : ((لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)) (الشعراء: 155) , فختم الآية بذكر اليوم [3].ومنه قوله تعالى :((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا))(البقرة(187: وفي موضع آخر: ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا))(البقرة :229), فجاء النهي بـ (لا الناهية والفعل المضارع على صيغة الأفعال الخمسة), فجاءا على قالب واحد, وكان النهي تارة بالقربان , وأخرى بالتعدي واقعا في مكان مناسبته .[4]

وجاء الترابط الصياغي بالصيغة الفعلية (أفعل) في قوله تعالى : ((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ))(البقرة : 59), وقوله :((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ))(الأعراف: 162), في البقرة (فَأَنْزَلْنَا) , وفي الأعراف (فَأَرْسَلْنَا), فكانت الصيغة واحدة والجذر اللغوي مختلف , وفيه يقول ابن عاشور: ((ولما قيد كلاهما بقوله : { من السماء } كان مفادهما واحداً، فالاختلاف لمجرد التفنن بين القصتين))[5]. والى هذا أشار الزمخشري بقوله : ((وأرسلنا ، وأنزلنا . و { يَظْلِمُونَ } و(يفسقون) من واد واحد))[6] . وكذلك الرازي ((واعلم أن هذه الألفاظ متقاربة ولا منافاة بينها البتة)). [7]

ويرى المصطفوي في تحقيق مادة (رسل) , أن أصل المادة الإنفاذ مع الحمل , بمعنى تنفيذ شيئا مع قيد أن تجعله حاملا لأمر[8] , وعليه كأن الرجز حاملا أمرا لهم تناسبا مع سياق (كانوا يظلمون) , وهو من خصوصية الاستعمال القرآني.

---

[1] ينظر : المصدر نفسه : 278.

[2] ينظر : التعبير القرآني : 226.

[3] ينظر : البرهان في توجيه متشابه القران : 183.

[4] ينظر : البحر المحيط : 2\ 91.

[5] التحرير والتنوير : 5 / 489.

[6] الكشاف : 2 / 302.

[7] تفسير الرازي : 7 / 278.

[8] ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم : 4\ 137.

نتائج البحث

يلحظ على النص القرآني الترابط بكل أشكاله الصوتي , والصرفي , والتركيبي, والدلالي , وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني في توظيف اللغة القاصرة لتعبير عن المفاهيم القرآنية , وكان الترابط الصرفي في المتشابه القرآني ملمحا من ملامح الخصوصية , متمثل بأربعة محاور : الترابط الوظيفي , والترابط الاشتقاقي , والترابط التصريفي , والترابط الصياغي , انطلاقا من النظام الصرفي للغة العربية القائم على التصريف والاشتقاق , تبعا لمتطلبات السياق القرآني , وتصوير المفاهيم القرآنية , وكان وسيلة من وسائل شد انتباه المتلقي والقارئ من خلال التغاير الشكلي , الذي يبعث في النفس التساؤل عن هذا التغاير أو التبيان في سياقات المتشابه القرآني , وترابطه صرفيا فالقران نص مترابط بكل جزئياته لغويا وفكريا وعلميا ...الخ.

المصادر والمراجع :

1- أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة : د. خديجة الحديثي, بيروت , ط1, 2003.

2- الإتقان في علوم القران : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي)ت: ٩١١ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط /١٣٧٠ ، ٣ هـ – ١٩٥١ م .

3- أدب الكاتب :أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت: ٢٧٦هـ (، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب – بيروت , ط1 , 1999 ، 1419 هـ .

4- أسرار التكرار في القرآن :تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت: ٥٠٥ هـ) دراسة وتحقيق :عبد القادر أحمد عطا ، دار بو سلامة للطباعة والنشر – تونس ، ط /١٩٨٣ ، ١ م .

5- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقي , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1397هـ- 1977م.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي(ت ٦٨٥هـ) تح :عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر –بيروت ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م .

7- البحر المحيط :أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان النحوي الأندلسي)ت ٧٤٥ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ,١٤١١2هـ - ١٩٩٠ م.

8- التبيان في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠ هـ (تح :أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ,١٤٠٩1 هـ

9- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣ هـ) ، دار الشرقية – تونس ١٩٥٦ م.

10 – التحقيق في كلمات القران الكريم :حسن المصطفوي , مركز نشر آثار العلامة المصطفوي , طهران , ط1, 1385هـ.

11- التعبير القرآني :د.فاضل صالح السامرائي ، دار الغرب الإسلامي , بيروت , 2007.

12- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي)ت ٨٧٥ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

13- الخصائص :ابن جني ، تح :عبد الحميد أحمد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت, 2002 – 1424.

14- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي)ت ٤٢٠هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

15- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال: محمد محيي الدين عبد الحميد ,دار الطلائع , القاهرة , 2005م.

16- دلالة اللواصق التصريفية : أشواق محمد النجار , دار دجلة , عمان , ط1, 2006.

17- . شرح شافية ابن الحاجب :رضي الدين الأستراباذي ، تح :محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي عبد الحميد ، دار الكتب العلمية –بيروت ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

18- شرح المفصل :موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي)ت ٦٤٣ هـ ((، تح : أحمد السيد أحمد , راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني , المكتبة التوفيقية , القاهرة.

19- علم اللغة : د . حاتم الضامن , بيت الحكمة , بغداد.

20- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني125)0 هـ (، دار الفكر – بيروت .

21- فقه اللغة وخصائص العربية :محمد المبارك ، دار الفكر الحديث – لبنان ، ط2 /١٩٦٤.

22- في الفكر اللغوي: د. محمد الفتح , دار الفكر العربي , القاهرة , ط1, 1410- 1989.

23- الكتاب :عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه أبو بشر (ت ١٨٠ هـ)تح :عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط1, مكتبة الخانجي بالقاهرة , ١٤٠2هـ ، ١٩٨2 م .

24- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :محمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه :محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 /١٤١٥هـ ، 1995م.

25- كشف المعاني في المتشابه من المثاني : بدر الدين بن جماعة (ت: 733هـ) دار الوفاء , المنصورة , ط1, 1410هـ , 1990م.

26- الكليات :أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي)ت ١٠٩٤ هـ (، طبعة بولاق ١٢٨١ هـ .

27- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان , دار الثقافة , 1994م.

28- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي الملقب بابن الأثير)ت ٦٣٧ هـ (، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية –بيروت ١٩٩٥ م .

29- المدخل إلى دراسة الصرف العربي: د. مصطفى النحاس , مكتبة الفلاح , ط1, 1401هـ – 1981م.

30- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت606 هـ) ، المطبعة البهية – مصر .

31- المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) , تح: د. علي توفيق الحمد , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1, 1407هـ , 1987م.

32- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) ت 425 هـ) , ط ,1/١٤٠٤هـ .

33- مقاييس اللغة :أحمد بن فارس)ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه :إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 / ١٤٢٠ – ١٩٩٩ م .

34- المقتضب :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد))ت ٢٨٥ هـ ((تح :محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

35- ملاك التأويل : ابن زبير الغرناطي , تح : محمود كامل أحمد , دار النهضة العربية , ط1 , بيروت , 1405هـ.

36- المنصف , شرح الإمام أبي الفتح بن جني (ت: 392هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (ت: 247هـ) , تح : إبراهيم مصطفى , وعبد الله أمين , إدارة إحياء التراث القديم , ط1, 1373هـ - 1954م.

الرسائل والاطاريح:

1- البرهان في متشابه القران للكرماني , تح : الشيخ ناصر العمر , رسالة ماجستير , 1399هـ.

2- المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية: صالح عبد الله محمد الشثري , اطروحة دكتوراه , 1421هـ - 2001م.